تلمسان من الحصن الروماني إلى عاصمة بني زيان

Tlemcen from the Roman fort to the capital of Beni Zayan

د. ليبدري بلخير [1*]

[1] جامعة تلمسان (الجزائر)، belkheir 20000@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/06/21 تاريخ القبول: 2023/07/28 تاريخ النشر: 2023/08/20

ملخص:

تَدور هذه الدّراسة حول أهميّة تلمسان ودورها في مختلف مراحل تطوّراتها السياسية والعمرانية منذ العهد الروماني، مرورا بالأدارسة والمرابطين فالموحدين وانتهاء بالزيانيين، فقد ظلّت عاصمة للمغرب الأوسط لقرون، فهذه المدينة الأزلية زارها العلماء والصلحاء والرحالة والجغرافيون، فأعجبوا بها وكتبوا عنها الكثير. فقد عرفت تغيّرات وتحوّلات سياسية متواصلة ومختلفة من بوماريا إلى أغادير فتاكرارت، وتطوّرات عمرانية عبر مختلف الفترات التاريخية والتي بدأت ملامحها في التشكّل مع الأدارسة، واكتمل عمرانها مع الزيانيين والمرنيين وطيلة هاته الفترات استمر تعمير تلمسان وكثر عمرانها ما بين الدّيني والعسكري والاجتماعي والاقتصادي وهذا ما جعل المدينة تصمد في وجه الأخطار الداخلية والخارجية التي تعرّضت لها.

كلمات مفتاحية: بوماريا.، أغادير.، تلمسان.، المنصورة.، العمران.، الدولة الزيانية.

Abstract:

This study revolves around the importance of Tlemcen and its role in the various stages of its political and urban developments since the Roman era, passing through the Idrisians, the Almoravids, the Unitarians, and ending with the Zayanis. It has been the capital of the central Maghreb for centuries. This eternal city was visited by scholars, righteous people, writers, travellers, and geographers, who admired it and wrote a lot about it.

It has known continuous and different political changes and transformations from Pomaria to Agadir to Takarart, and urban developments throughout the various historical periods, whose features began to take shape with the Idrisians and then Almoravids. The Unitarians

until its urbanization was completed with the Zayanis and Marinids, and throughout these periods, the reconstruction of Tlemcen continued and its urbanization increased between religious, military, social and economic, and this made the city withstand the internal and external dangers to which it was exposed.

Keywords: Pomaria; Agadir; Tlemcen; Mansourah; Urbanization; Zayanis state .

* ليبدري بلخير

1. مقدمة:

إنّ أهمية تلمسان ظلت قائمة ومستمرة منذ فجر التاريخ، ابتداء من بوماريا، وانتهاء بعهد بني عد الواد الذين اتخذوا من تلمسان عاصمة لهم. وتدريجيا أخذت بوماريا تتوسع حتى صارت تجمعا سكانيا هاما مع بداية الفتح الإسلامي للمدينة وضواحيها، إن موقعها الطبيعي والجغرافي الاستراتيجي كافيا أن يجعل منها أرضا آهلة بالسكان. هذه المدينة التي دخلها أبو المهاجر فاتحا بعد تغلبه على جيوش كسيلة ثم مرّ بها عقبة بن نافع في حملته لفتح ما تبقى من بلاد المغرب، وظلت تلمسان على حالها حتى اتخذها أبو قرة اليفرني الصفري مقرًا وقاعدة له ولقومه في المغرب الأوسط، ونجد إدريس الأكبر أثناء مطاردته من العباسيين قد مرّ بها صحبة خادمه راشد، واستراح بها واستمرت تلمسان قائمة حتى جاء المرابطون ودخلوها عنوة، فسيطروا عليها واختطوا بجانب أقادير مدينة جديدة تسمّى تاقرارت، وتدريجيا سارت معها أقادير مدينة واحدة، وبمجيء الموحدين ودخولهم تلمسان بعد أن دمّروا مبانيها وقتلوا عددا من سكانها أخضعوها لهم، لكن عبد المؤمن أعجب بموقعها الهام كمراكش وفاس، ولذلك ندب الناس إلى إعادة تعميرها. ولكن وبعد مرور الأيام أخذت هذه الدولة تضعف وتتقهقر، فكانت هزيمة العقاب 609هـ – 1212م وما تبعها من أحداث من عوامل السقوط لهذه الدولة، فجاء على أنقاضهم بنو عبد الواد ابتداء من 627هـ –1230م وبذلك دخلت تلمسان فترة حكم وإدارة ونظام جديد. فاستمرت تلمسان عاصمة لهم لمدة تفوق ثلاثة قرون، وخلال هذا التاريخ الطويل فإن تلمسان قد عرفت تطورات متواصلة

ومختلفة شكلت بها مكانة سياسية واقتصادية وعلمية بين أقطار العالم الإسلامي، وقد زارها الرحّالة وكتب عنها الجغرافيون والمؤرخين وتغنى بها الشعراء واستقرّ بها العلماء والفقهاء والمتصوّفة، وبذلك تكون قد جمعت بين التاريخ والجغرافيا.

وعليه تأتي إشكالية الموضوع: ماهي أهمّ تلك التطورات التي عرفتها تلمسان خلال الفترة المذكورة سياسيا وعمرانيا؟

ويرتبط بهذه الإشكالية عدّة فرضيات منها: ماهي أهم مظاهر التطورات السياسية والعمرانية للمدينة، وماهي الفترات التي اتّسعت تلمسان فيها عمرانيا وبشريا؟ ومن هم أهم الجغرافيين والرحالة الذين زاروا تلمسان أو كتبوا عنها.

ومن خلال الإشكالية المطروحة وفرضيتها حاولت أن أحدد أهداف هذا البحث، والمتمثلة في استقراء بعض ما كتبه الجغرافيون والرحالة عن مدينة تلمسان منذ فجر التاريخ مع إبراز مختلف التغيرات العمرانية التي عرفتها تلمسان وتحوّلها إلى مركز إشعاع فكري في بلاد المغرب الأوسط.

2. الاسم والموقع ودلالتهما:

حملت تلمسان عدّة أسماء مختلفة يصعبُ ترتيبها زمنيا لانعدام الأدلّة الحقيقة التي تثبت ذلك، ففي الفترة الرومانية كانت تسمى بوماريا POMARIA ويعني مدينة البساتين والحدائق أو المكان الذي يتواجد فيه الماء والشجر[1]، وقد نجد تأكيد للمعنى عند صاحب بغية الرواد إذ يقول "دار ملكهم فيه وسط بين التل والصحراء"[2]، فتلمسان المكان والمنطقة التي يكثر فيها الماء. فقد حباها الله تعالى بهذا الخير

[1]– حسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ج2، تر، محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983،ص 17.

[2]– أبي زكرياء يحي ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، تح، عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر 1980، ص 9.

الكثير، فأوديتها وعيونها وآبارها كثيرة، وتلك دلالة على ارتباط اسمها بالمياه. فموقعها الجغرافي والفلكي جعلها ضمن إقليم أكثر اعتدالا في المناخ ووفرة التساقط وتنوع الغطاء النباتي والحيواني[1].

لا يمكن أن نذكر تلمسان خلال العصور السابقة إلا بذكر أهم الأودية والمجاري المائية التي وردت في المصادر الجغرافية وكتب التاريخ والرحلات من ذلك، نهر تافنة الذي ينتهي مصبه عند البحر المتوسط ويمر على بعد 19 ميلا [2]من تلمسان وتدخل فيه السفن الصغيرة من البحر إلى المدينة التي لا تبعد عن البحر إلا بميلن[3]، كما يُوجد نهر الصفصيف أو سطفسيف، الذي ينبع من أسفل جبل الفضل ويصب في بِركة عظيمة، غزيرة الجريان ومتفرع يصب في نهر أسر ويواصل امتداده حتى يلتقي بنهر تافنة[4] ولهذا النهر شهرته ومكانته وقد تغنى به الشعراء. [5] وتلمسان كلمة مركبة من "تلم" ومعناها "تجمّع وسان" ومعناها اثنان، أي "الصحراء والتّل"[6] وفيما ذكره الشيخ أبو عبد الله الآبلي رحمه الله وكان عارفا بلسان القوم، ويقال فيها أيضا تلشان المركبة من تل ومعناها لها وشان أي لها شأن، وهي مدينة عريقة في التمدن، لذيذة الهواء، عذبة الماء، كريمة المنبت[7]. فالجبال المحيطة بتلمسان تعد خزانات طبيعية للمياه، وتنحدر منها عدّة أودية، إلى جانب الينابيع والعيون التي جعلت تلمسان حدائق وبساتين، وبعضهم يطلق عليها اسم تلماس

---

[1]– تقع تلمسان في الإقليم الرابع من الأقاليم الفلكية السبع، يميزه الاعتدال في المناخ والوفرة في المياه والنبات والحيوان، أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الاصطخري المسالك والممالك، دار المحروسة، مطبعة المسبحة، ليدن، 1870، ص 3. ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، تح، إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري، بيروت، 1970، ص 140. ابن حوقل، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان 1992، ص 15.

[2]– محمد عبد المنعم الحميري الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح، إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان 1984، ص 173.

[3]–، مؤلف مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد عبد الحميد زغلول، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، (د ت)، 1977.ص 135.

[4]– محمد بن عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص 135.

[5]– فقد تغنى بهذا النهر الشاعر ابن خميس، ينظر: عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس في شعر ابن خميس، مطبعة ابن خلدون، الرباط، د.ت، ص 135.

[6]– عبد الرحمان بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج7، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت،2000 ص 46.

[7]– يحي ابن خلدون، المصدر السابق ص 9.

ومعناه جيب ماء أو المنبع أو الغدير بالتعبير المحلّي[1]، والخلاصة أنها الأرض التي تنعم بكثرة المياه والأشجار وخزانة زرع ومسرح ضرع والفواكه[2].

وحتى اسم أغادير الزناتي تفسيرها عند البعض هو الجرف أو الهضبة وعند آخرين تعني المخازن التي تخزّن فيها الحبوب، وبالتأكيد فإن المخازن تكون في المناطق التي يكثر فيها الإنتاج ويتنوع. وفي كل الحالات فإن تلمسان أو أغادير متقاربة في معناها الذي يوحي بالمياه والإنتاج والأشجار والحدائق.

3. التطوّر التاريخي والعمراني لمدينة تلمسان:

تعرف تلمسان بماضيها التاريخي منذ نشأتها في القديم، وليس في الإمكان تحديده، فهي من أقدم وأهم مدن المغرب الأوسط، خاصة عندما أصبحت عاصمة الدولة الزيانية لأكثر من ثلاثة قرون، فقد عرفت الاستقرار البشري منذ آلاف السنين ونلمح ذلك من خلال الحفريات والأبحاث التي أجريت بالمنطقة.[3]

وقد نما عمران مدينة تلمسان عبر الفترات التاريخية المختلفة التي مرّت بها، وقد خلفت كل الدول المتعاقبة على هذه المنطقة تلمسان آثارًا عمرانية بالمدينة وأطرافها وهي كثيرة، لكن ما ينبغي الإشارة إليه أن هذه المدينة بلغت قمة ازدهارها في العهد الزياني 1238م-1554م رغم الظروف الصعبة والأوضاع المضطربة التي مرّت بها في صراعها مع جيرانها المرينيين من الغرب والحفصيين من الشرق، ومع ذلك فإن الأهمية الحضارية والتاريخية لتلمسان جعلت الجغرافيين والمؤرخين والأدباء يكتبون عنها، ويسجلون ملاحظاتهم حولها.

1.3 بوماريا:

[1]- عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 93.

[2]- أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح، إحسان عباس، ج9، 1968، ص 341.

[3]- ينظر: شرقي الرزقي، الآثار الإسلامية بتلمسان، موفم للنشر، الجزائر 2013، ص ص: 11-13.

إذا كان مفهوم المدينة في الجزائر مرتبطا في ظهوره بالمرحلة الفينيقية، فإن ترابط المراكز الحضارية فيما بينها ضمن إطار إقليمي مكتمل العناصر يعود إلى الفترة الرومانية[1].

إن التواجد الروماني ببلاد المغرب أو إفريقيا الشمالية –يدخل ضمن مرحلة التوسع الإقليمي للإمبراطورية الرومانية، فتدخل الرومان كان عسكريا[2] تعسفيا هدفه السيطرة على المناطق الهامة لمراقبتها ونهب خيراتها وثرواتها وعملوا على الاستيلاء على أرض المغرب بالعنف والتعايش بالقوة وقمع الشعوب وفرض الضرائب الثقيلة. [3]

فالمجال الروماني بالجزائر تكوّن من وحدات عمرانية حضرية وريفية منعزلة عن بعضها، لكنها مرتبطة مع بعضها البعض بحرا وبرا بواسطة شبكة من الطرق، فقد أسسوا المدن والمراكز للمراقبة بعد اختبارهم للمواقع الاستراتيجية للإقامة البشرية، مراعين في ذلك الأراضي الخصبة وطرق المواصلات، وتواجد المياه.[4]

وحسب مخطط تلمسان ومن خلال الدارسين نرجح القول الذي يذهب إلى أن تلمسان كانت على الأقل مدينة ذات أهمية إقليمية قبل الفترة الرومانية. فقد وجد الرومان من تلمسان المكان الطبيعي والمناخي المميز لاستقرارهم، فالمعروف عن الرومان أنهم يفضلون الإقامة في الأماكن الآهلة بالسكان من أجل الهيمنة والضرائب المفروضة على مختلف الأنشطة الاقتصادية، فكانت تلمسان المكان والمنطقة المفضلة عندهم.

فمدينة بوماريا تتكون من جميع العناصر المكونة للمدينة الرومانية، ومن مظاهرها ذلك سور المدينة الذي أملته طوبوغرافية المكان، وتتخلل تلك الأسوار أبراج للمراقبة[1] خاصة في الجهة الشمالية المطلة على

---

[1] – محمد البشير شنيتي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص ص: 60-61.

[2] – حسين رحوي، العلاقة بين النسيج العمراني والفضاء الاجتماعي، الثقافي في المدينة العربية الإسلامية. مدينة تلمسان العتيقة نموذجا، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة أبي بكر بقايد تلمسان، 2001، ص–ص:45-54.

[3] –Charle Ondré Julian, Histoire de l'Afrique du nord 2ème édition, tome1, Paris, 1951, pp 220-230.

[4] – محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص–ص: 60-61.

البساتين وعلى طرق المواصلات القديمة التي توصل إلى ألطافا ALTAVA –أولاد ميمون اليوم- وشمالا إلى سيغا وغربا إلى نوميروس-سيروروم Numerus Syrorym –مغنية، وتبقى تلمسان شرقا بدون أسوار أو أبراج مراقبة لأنها محمية طبيعيا بهضبة لا لة ستي.

أما الأبواب فكان عددها أربعة، أولا باب الانتصار الذي يعتبر المنفذ الأول للمدينة في الناحية الشرقية، والباب الثاني هو الباب الرئيسي الجنوبي الذي يؤدي إلى الساحة العمومية والمعبد والمدرج، ويليه الباب الشمالي يؤدي إلى الساحل (سيغا) وإلى الحمامات الواقعة في أسفل المدينة، والباب الرابع هو باب البريطوني الذي تواجد بالجهة الغربية للمدينة والذي كان خاصا بحاكم المدينة وحاشيته[2].

كما احتوت مدينة بوماريا على منشآت عمومية نلخصها في المعبد الذي بني سنة 834 ق.م وسط المدينة، يحتفل فيه بالأعياد والطقوس ويجري فيه تكريم الآلهة، والفوروم الذي يقع في الجهة الشمالية للمدينة قريب من البساتين وتجمع فيه الغلات والمنتوجات الفلاحية، إلى جانب المسرح –خاص بالنشاطات المختلفة الثقافية والرياضية، يكون مقره جنوب المدينة، ثم المدرج والساحة العمومية يتواجد بوسط المدينة، أما المساكن فهناك الجماعية في الجهة الغربية للمدينة. وأما المساكن الفردية فتقع خلف الأولى يسكنها الحاكم وحشيته والأثرياء والضباط، بعيدا عن الإزعاج.[3]

حسب آراء الباحثين الفرنسيين وبعض المستشرقين فإن بوماريا كانت فقط عبارة عن نقطة عبور ومراقبة عسكرية شيّد فيها الرومان حامية عسكرية لكن الباحثين الجزائريين يرفضون هذا الطرح، لأن

---

[1]- حسين رحوي، العلاقة بين النسيج العمراني والفضاء الاجتماعي، الثقافي في المدينة العربية الإسلامية. مدينة تلمسان العتيقة نموذجا، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة أبي بكر بقايد تلمسان، 2001، ص 72.

[2]- حسين رحوي، المرجع السابق، ص 72.

[3]- نفسه، ص ص: 73-75.

بوماريا انتقلت من رتبة معسكر إلى مرتبة مدينة بجميع مكوناتها[1] البشرية والمادية ووظائفها، ونظرا لإمكانياتها الطبيعية والمناخية تعد من المدن الفلاحية.[2]

2.3 أقادير الإدريسية:

مدينة أغادير والتي تعني الصحن أو الصخرة المنيعة[3] ربما لإتكائها على هضبة لالة ستي. تطورت هذه المدينة وانتشرت من الشرق إلى الغرب صعودا إلى جهة باب العقبة. بدأ المسلمون في الاحتكاك مع هذه المدينة خلال القرن الإسلامي الأول مع أبي المهاجر وبعده أسس أبو قرة الخارجي، اليفرني مملكة لا نعرف عنها إلا القليل، أول اسم عرف به المكان هو أغادير. وهو لفظ مزيج بين اللهجة الزناتية والفنيقية ويعني القلعة المحصنة، وسماه الرومان بوماريا أي بستان الفواكه[4]، فلا شك أن يد الإنسان قد تدخلت فيه قبل التواجد الروماني، ومن خلال الكتابات التي عثر عليها على الأحجار التي بنيت بها بوماريا نؤيد الفكرة القائلة أن اسم أغادير قد سبق اسم بوماريا، وهذا يؤكده إبن حوقل الذي عاش في القرن العاشر للميلادي حيث ذكر تلمسان كمدينة قديمة أزلية تُميّزها الأنهار التي تستخدم في الزراعة إذ تكثر فيها الفواكة والغلات المختلفة ولها صور عظيم وحصين[5].

ومهما كانت صحة العبارة أو مغزاها، فإن المدينة قديمة وأزلية كما ذكرت في بعض المصادر كانت موطن قبائل زناتة، بنو يفرن[6]، مغراوة، مغيلة. ومع ذلك، فإن الحديث عن تعمير معين لمدينة أغادير في الفترات ما قبل التاريخ ليس ممكنا وذلك لغياب الأدلة والبراهين الحقيقية، فعندما دخلها إدريس الأكبر

---

[1] –Amar DHINA, Cité musulmanes d'orient et d'occident , entreprise nationle du livre, Alger, 1986, p 83.

[2] – نقادي سيدي محمد، التصميم العمراني لمدينة تلمسان ودلالاته الاجتماعية رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 1991، ص 21.

[3] – عبد الوهاب بن منصور، تحليل لغو وتاريخي لأسماء وألقاب دعيت بها حاضرة المغرب الأوسط، (د. ت) ص9.

[4] – جورج مارسي، مدن الفن الشهير تلمسان، تر. سعيد دحماني، دار النشر البليدة ، الجزائر، 2004، ص 7.

[5] – أبي القاسم ابن حوقل النصيبي، صورة الأرض، منشورات دار الحياة، لبنان، 1992، ص 78.

[6] – بشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة 146 ق.م 40م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985، ص 169.

خلال القرن الثامن الهجري كانت أغادير صغيرة، حيث اختط بها مسجدا ومنبرًا[1] ربما كانت لا تزال محاطة بسور تتخلله أبواب وهي باب الحمام، باب العقبة، باب الخوخة، باب أبي قرة، وأن هذا التوسع العمراني كان من الشمال الشرقي نحو الجنوب، وعندما عاد إليها ابنه إدريس الثاني، أمر بإعادة ترميم المسجد والمنبر وأسوار المدينة، بعد مكوثه في تلمسان ثلاث سنوات.

أمّا اليعقوبي توفي 284هـ وابن خردبة فكيلاهما يصف تلمسان بالمدينة المشهورة العظيمة وأشار كلّ واحد منهما إلى كثرة عمرانها وذكروا أهلها وسكانها وحكامها من الأدارسة.

والخلاصة أنّ بوماريا هي انبعاث جديد لأغادير وتفسير اختفاء دور هذه المدينة وسكانها يرجع إلى هروب سكان أغادير إلى المناطق البعيدة والجبلية خوفا من الرومان.[2]

3.3 تاجرارت–تاقرارت –تاكرارت المرابطية:

بعد قيام دولة المرابطين، توجه السلطان يوسف بن تاشفين نحو المغرب الأوسط، فسيطر عليه ودخل تلمسان، أعادير عام 473 هـ/ 1080م، حيث أقام ومن معه بالجهة الغربية من أغادير، واختط المدينة الجديدة وسميت تاكرارت أو تاجرارت[3] والتي تعني مكان تخييم الجيش، أو المحلّة باللسان البربري، وبَنى فيها المرابطون قصرا لأميرهم يوسف بن تاشفين والذي يكون قد بنى أيضا سورًا لمدينته الجديدة بالطابية مثل سائر دور المرابطين بالمغرب الأقصى[4] لجعلها محصنة ومحمية من الأعداء وكان أهم إنجاز قام به المرابطون هو بناء المسجد الجامع بجوار القصر في قلب المدينة الجديدة تاكرارت قرب القيسارية والأسواق

[1]– ابن أبي زرع، القرطاس، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972 ص 67.

[2]– عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 92.

[3]– ابن خلدون، بغية الرواد، ص 86، عبد الرحمان ابن خلدون، ج7، ص 46.

[4]– محمد الطمار، اتلمسان عبر العصور، دورها في سياسة وحضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984 ، ص 48.

الأخرى، ويبدو أن كل الأماكن جهّزت بالمرافق الضرورية من فران وحمام،[1] وأسواق والمسجد، واستمر التعمير نحو الجنوب الشرقي فرسمت الأزقة والساحات فأصبحت تجمع سكاني هام بدروبه وأسواقه وأبوابه وكل ما تحتاجه التجمعات السكانية ومظاهر هذا التعمير تشير إليه نصوص اليعقوبي ت 284هـ- 897 الذي زار أغادير إذ ذكر وجود سور مبني بالحجارة "يحيط بهذه المدينة وخلفه سور آخر من الحجارة وبها قصور ومنازل مشيّدة[2] في حين أن ابن حوقل ت 387هـ/ 977م والذي زارها بعد 60 سنة يصفها بسورها، الذي بُنى من آجر، حصين منيع، أما البكري ت 487هـ 1094م، والذي عايش فترة المرابطن، نجده يصف أغادير بأنها مدينة مسورة[3] في أسفل جبل ولها خمسة أبواب، ثلاثة في القبلة كباب الحمام، باب وهب، باب الخوفة وباب العقبة في الشرق وباب أبي قرة في الغرب، وهذا ما يجعلنا نقول أن المدينة ظلت تحتفظ ببعض الآثار من أسواق ومسجد جامع ومرافق هامة أخرى اقتصادية واجتماعية ودينية أحيانا تخص حتى المسيحيين حسب البكري.[4]

4.3 تلمسان خلال فترة الموحدين:

بعد سيطرة الموحدين على تلمسان 540هـ/1145م وذلك بعد انتصارهم على جيوش المرابطين وقتل سلطانهم تاشفين بن علي[5] بوهران وأقدم الموحدين على قتل أهلها وتخريب عمرانها وسبيي حريمها خاصة من سكان تاجرارت، لأن معظمهم من حشم اللمتونيين..[6] وربما لأنه كان ساخطا عليها بعد أن

---

[1]- صبرينة الواعر، تطوّر التخطيط العمراني لمدينة تلمسان بين الماضي والحاضر ضمن كتاب، المدن الجزائرية بين الماضي والحاضر، منشورات الفا للوثائق، ط1، قسنطينة، 2021، ص 204.

[2]- أحمد بن أبي يعقوب واضح المعروف باليعقوبي، كتاب اليعقوبي ، نشر ذي غوية، ليدن، مطبعة بريل، 1882، ص 386.

[3]- أبي عبد البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، هو جزء من المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة (د.ت)، ص 76، شارل اندري جوليان، تاريخ إفريقية الشمالية، تعريب محمد مزالي والبشير بوسلامة، ج2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1985، ص 201.

[4]- البكري، المصدر السابق، ص 76.

[5]- يحي بوعزيز، ماضي تلمسان وأمجادها الحضارية، ضمن كتاب: مآثر تلمسان ماضيا وحاضرا. القافلة للنشر والتوزيع (د ت)، الجزائر، ص 10.

[6]- أما أهل أجادير فقد عفى عنهم، صاحب الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح، سهيل زكار وعبد القادر زمامة، نشر وتوزيع دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 1979، ص 135..

تم إخراجه منها صحبة ابن تومرت سابقا. ومهما كان الأمر، فإن عبد المؤمن تراجع عن قراره فأمر الناس بإعادة البناء والترميم وإعمارها من جديد وذلك لكسب ثقة الناس وأهل تلمسان. وفي هذا يقول ابن خلدون: "ولما غلب عبد المؤمن لمتنونة وقتل تاشفين بن علي بوهران خربها وخرب تلمسان بعد أن قتل الموحدون عامة أهلها. ثم راجع رأيه فيها، وندب الناس إلى عمرانها وجمع الأيدي على رمّ ما تثلّم من أسوارها وحشد الناس إلى عمرانها واتخاذ الصروح والقصور[1]...." وبالفعل فقد شرع أهل تلمسان وحكامها في إعادة إصلاح وترميم ما تم تدميره على يد الجيوش الموحدية، فأهمية تلمسان ومكانتها دفعت بالموحدين إلى الاهتمام بها وتوفير الأسواق والأسوار والمخازن[2] وشجعوا الناس على البناء والتعمير فبنوا القصور والمنازل والصروح، وهذه المرة كان التوسع العمراني من الجهة الشمالية من ذلك بناء باب القرمدين. فقد شهدت تلمسان خلال عهد الموحدين تطوّر هائلا في الحضارة والعمران والثقافة والاقتصاد. فقد استجلب عبد المؤمن البنائين من مختلف الأماكن فأحيوا ما اندثر وتخرّب من العمران[3]. حتى أصبحت من أكثر معاقل المغرب وأحصن أمصاره وأصبح الناس يأتونها من كل جهة للاحتماء بها.

5.3 تلمسان الزيانية:

وقد اكتمل نمو المدينة وعمرانها وزاد وتوسع خلال الفترة الزيانية 632هـ 962هـ، 1235م-1554م فقد تضاعف عدد سكانها حتى وصل إلى 16 ألف مسكن حسب تعبير حسن الوزان[4] فالتوسع ظل قائما بدون انقطاع منذ تولي يُغمراسن بن زيان الحكم وكانت الجهة الشرقية[5] نقطة انطلاق

- محمد الطمار، المرجع السابق، ص 63.

[1]- عبد الرحمان بن خلدون، ج7، المصدر السابق، ص 77-78.

[2]- ابن عذاري أبو العباس أحمد بن محمد بن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس، بيروت، قسم الموحدين، تح: محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الدار البيضاء، دار الثقافة، 1985، ص 23.

[3]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 12.

[4]- حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 17.

5- رغم انشغال يغمراسن بالجانب السياسي والدفاعي عن بلاده، فإنه اهتم بالمنجزات العمرانية ومن ذلك تشييد الأسوار الشاهقة كباب كشوطة سنة 665هـ/1267م في الجهة الغربية من سور تلمسان. ينظر عبد الحميد حاجيات، دراسات حول التاريخ السياسي والحضاري لتلمسان والمغرب الإسلامي ج1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 32.

هذا التعمير ومن مظاهر اتساع وتعدد العمران القصر الذي بناه يغمراسن، فكان بمثابة القلعة وبداخله صمّم المسجد والمساكن والمستودعا، وفي بيوته يقيم الحشم وينزل الضيوف وكان هذا القصر محميا بسور عظيم، وممّا زاد من أهمية البناء والتشييد في تلمسان الزيانية بناء السوق القيسرية خلال حكم أبي سعيد عثمان. كما نجد مسجد أبي حسن التنسي وأولاد الإمام ومسجد إبراهيم المصمودي والمدرسة اليعقوبية والتاشفينية، وكل ذلك مآثر تشهد على توسع العمران وتنوعه خلال الفترة الزيانية، فقد نمت المدينة وازدهرت حضارتها وزادت مكانتها عندما أصبحت قاعدة لدولة بني زيان، وفي هذا يقول ابن خلدون[1] "... وهي الآن أكبر وأشهر من الأولى –أغادير– والجامع الأعظم وقصور الملك... والناس إليها أميل، وبها أشد عناية..." ويقول أيضا ".. بها للملوك قصور زاهرة اشتملت على المصانع الفائقة والصروح الشاهقة والبساتين الرائعة، مما زخرفت عروشه ونمقت غروسه ... ثم ترساه المساجد والمدارس والسقايات والقصور وعليه الدور والحمامات .." وكان لتقارب ملوك تلمسان وغرناطة في المجال السياسي وتحالفهم وارتباطهم في سائر المجالات الثقافية والفنية، وهجرة الأندلسيين إلى تلمسان، فدخلها الكثير من العلماء والكتاب والتجار والصناع والحرفيين، والبنائيين، خاصة والتي كانت مساهمتهم كبيرة وهامة في مجال البناء والتعمير والزخرفة، خاصة في عهد أبي تاشفين إذ تعتبر فترته أزهى عهود الإنجازات العمرانية، فابن سعيد المغربي والقزويني وحتى أبو الفيدا الذين عاشوا في القرن السابع والثامن، فالأول جغرافي دقيق في معلوماته لذلك قدّم لنا بعض المعطيات حول الموقع والأبعاد والمسافات لتلمسان والمناطق المجاورة لها ومن جهته أبو الفدا أشار إلى أهميّة عمران تلمسان وموقعها وأبوابها وضواحيها وذكر أنهارها ومياهها والتي اعتبرها وطن ملوك تلمسان.[2]وتقريبا نفس الملاحظات أبداها صاحب الاستبصار الذي ذكر مميزات تلمسان الطبيعية والمناخية وآراضيها الخصبة وثمارها وغلاّتها المتنوعة ووفرة مياهها وتبعه الحميري الذي لم يخرج عمّا كتبه البكري والإدريسي وصاحب الاستبصار، الذين وصفوا تلمسان بالمدينة الأزلية وانّها ظلّت دار مملكة أمم سابقة ولكنّها في عهده كانت عاصمة مملكة زناتة[3].

1– يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ص 92.

2– إسماعيل العربي المرجع السابق، ص 136.

3– ينظر الحميري، المصدر السابق، ص 36.

ونص يحي ابن خلدون يشهد على ذلك "...وكان رحمه الله- السلطان أبي تاشفين، جانحا إلى الملذات متمتعا بالنعيم... ولعٌ ببناء الدور وتحبير القصور وتشييد المصانع واغتراس المنتزهات مستظهرا على ذلك بآلاف عديدة من أسرى الروم، بين نجارين وبنائين وزلجين وزواقين وغير ذلك..."[1] حيث في عهده تم تشييد أفخم قصور تلمسان، مثل قصر أبي فهر ودار السرور ودار الملك وتأسيس المدرسة التاشفينية، فقد بلغ عمران تلمسان هضبة لالة ستي جنوبا وباب القرمدين شمالا ومشارف الصفصيف شرقا وإلى أطلال باب الخميس غربا[2] فكلها إنجازات وتوسعات للزيانيين والتي أشار إليها عبد الرحمان بن خلدون "..... ولم يزل عمران تلمسان يتزايد وخططها تتسع... فأصبحت أعظم أمصار المغرب ونفقت فيها أسواق العلوم والصناع."[3]

6.3 الفترة المرينية:

عندما نتكلم عن فترة المرينيين بالضرورة نذكر المنصورة التي تعتبر المدينة الثالثة التي شكلت تلمسان أغادير وتاجرارت وكانت من أثر السلطان أبو يوسف يعقوب عبد الحق المريني 685هـ-706 هـ/ 1295م-1306، حيث بناها لقواته التي فرضت الحصار على مدينة تلمسان أكثر من ثماني سنوات. عان من خلاله سكان تلمسان الجوع والعطش ما لم يسمع بمثله في البلدان[4] ويبدو أن السلطان المريني قرّر عدم مغادرة المكان حتى تسقط تلمسان لذلك أسس مدينته الجديدة وسمّاها المنصورة، وهنا دخلت تلمسان مرحلة جديدة في التوسع العمراني نحو الجنوب الغربي[5] وكان الغرض من هذه المدينة حتى يستطيع بن مرين توفير كل احتياجاتهم من المؤن بدون الرجوع إلى المغرب الأقصى. فقام السلطان المريني ببناء سورها، وقصرا لإقامته ومسجدا للصلاة، وأمر الناس بالبناء فشيدوا الدور والحمامات[6] ومارستان ومسجدا جامعًا ومئذنة

---

[1]- يحي بن خلدون، المصدر السابق، ص 216.

[2]- شرفي الرزقي، المرجع السابق، ص 32.

[3]- عبد الرحمان بن خلدون، المصدر لسابق، ج7، ص 105.

[4]- نفسه، ج7، ص 96.

[5] -Brosselard (ch), les incriptions aarrabes de Tlemcen, in Revue Africcainee N° 14, 3éme annéee 1860, Alger, p 246.

[6]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 387.

وما لبث المنصورة أن استبحرت عمارتها يمينا ويسارا فأدار السور على قصره والمسجد الجامع ثم جاء بناء السور الكبير على تلمسان الجديدة، وتحوّلت إلى حاضرة هامة ومقر للمرينيين، حيث كان سلطانهم يستقبل فيه سفراء الدول من الشام[1] ومصر ومكة وإفريقية، فقصدها الناس والتجار من كل الجهات، وهكذا حلّت فيها الحياة وكثر الرخاء وتوسعت في العمران بما لم تبلغه مدينة[2] فالوزان نجده يركّز على الجانب التاريخي والحضاري والاقتصادي لتلمسان كباقي الرحالة، فقد أشار إلى التغيرات التي طرأت على مدينة تلمسان حيث عرفت ازدهارا كبيرا على عهد الملك أبي تاشفين، ورغم المحاسن التي ميّزت تلمسان خلال تلك الفترة فإنّ الصراع المريني الزياني أثّر كثيرا على المدينة وأهلها اقتصاديا وعمرانيا وإجتماعيا بسبب الحصار عليها لمدة طويلة ومع ذلك فقد أشار الوزان بالهياكل والمؤسسات التي كانت متواجدة بتلمسان من مساجد ومدارس وحمامات وطرقات ومياه منتشرة عبر حاضرة تلمسان وضواحيها[3] ولم يختلف عنه العبدري الرحالة الذي أعطى معلومات وافرة ومتنوعة عن تلمسان الحاضرة فقد تناول الجانب العمراني والاقتصادي والاجتماعي والعلمي وترك ملاحظات عديدة عن تلمسان في غاية الأهمية ويبد وأنه أعجب بها وبعمرانها وأهلها وجغرافيتها وهياكلها[4] لكن بعد استعادة تلمسان من المرينيين بعد وفاة سلطانهم سنة 706هـ/ 1307م، وتولى السلطان أبو حمو موسى الثاني 707هـ-718هـ/ 1308م-1318م وبعد انسحاب الجيش المريني من المغرب الأوسط، أقدم السلطان الزياني على تخريبها وتدميرها من جديد وتم استرجاعها مرّة أخرى من قبل المرينيين في صراعهم مع الزيانيين على يد لسلطان أبو الحسن المريني الذي حاصر تلمسان مرّة أخرى عام 735هـ/ 1335م وتمكن من دخولها منتصرا عام 737هـ/1337م . فأمر هذا السلطان المريني بإعادة بناء وترميم المدينة الجديدة بقصرها[5] ومسجدها وهي

---

[1]- شارل اندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، تع محمد مزالي والبشير بوسلامة، الدار التونسية للنشر 1985، ص 226.

[2]-عبد الرحمان بن خلدون، ج7، المصدر السابق، ص 96، محمد الطمار، تلمسان عبر العصور ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 104.

[3]- الحسن الوزان، المصدر السابق، ص ص 21.

[4]- أبو عبد الله العبدري، رحلة العبدري، تح، علي إبراهيم الكردي، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع 2005، ص 48.

[5]- ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، الأثر في محاسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، دراسة وتحقيق: ماري خيسو سيبغيرا، تقديم محمد بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 447.

وهي كلها التي أعجب بها محمد بن مرزوق التلمساني الذي ألف كتابا في مآثر السلطان أبي الحسن المريني[1].

4. آثار مدينة تلمسان العمرانية التاريخية:

هناك عدّة آثار عمرانية تاريخية هامة توجد داخل مدينة تلمسان توحي وتكشف عن أهمية المدينة الحضارية والفكرية منها:

1.4 قلعة المشور:

والتي قاومت ظروف الدهر لأزمنة وهي تتواجد وسط المدينة تعود إلى فترة الموحدين أثناء تواجدهم وسيطرتهم على المغرب الأوسط، خلال القرن الثاني عشر الميلادي وتحتوي على مركز ديني هو الجامع وأثر اجتماعي عبارة عن دور للسكن، وهذه القلعة تشهد على عظمة المدينة ومؤسسي هذه القلعة.

2.4 المسجد الأعظم:

الذي بُني زمن الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين سنة 473هـ، يعد من روائع الفن المعماري الإسلامي بتلمسان ثم أدخل عليه الأمير علي بن يوسف بعض الترميمات سنة 530هـ [2].

فالمرابطون أقدموا على بناء هذا المسجد الجامع بجوار القصر في قلب المدينة المجاورة تاكرارت، قرب القيسرية والأسواق الأخرى. وقد مرّ بثلاث مراحل، الأولى عند ببنائه على يد يوسف بن تاشفين والثانية عندما رَمَّهُ علي بن يوسف 500-537هـ/ 1107-1143م وزيّنه بالزخارف الجميلة ذات الصبغة الأندلسية، والمرحلة الثالثة تمت في عهد يغمراسن بن زيان وتتمثل في إضافة القسم الشمالي بما في ذلك القبة الثانية والصحن والمئذنة على ارتفاع 70 مترا وربما يكون غمراسن بن زيان هو من بنى الصومعتين بالجامعين في أغادير وتاكرارت[3]، وكان بنفسه يجلس لحضور الدروس في هذا المجلس ويسمع لما يقوله العلماء[1] واشتهر المسجد بتناسق بنائه وجمال نقوشه[2]

---

[1]- أطلق عليه قصر الفتح أو دار الفتح، ينظر: محمد الطمار، المرجع السابق، ص 136.

[2]- عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص 214.

[3]- محمد بن عبد الله التنسي ، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الذر والعقبان في بيان شرف بنيي زيان، تح. محمود بوعياد، المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، 1985، ص 125.

3.4 مسجد المشور:

شيّد هذا المسجد داخل القلعة التي بناها المرابطون أثناء حصارهم لتلمسان على –أغادير–، والروايات قد تختلف حول من بناه فعلا، هل المرابطون أم بنو زيان؟[3] فبعض الدّراسات تميل لفترة الزيانيين[4] وهذا الاختلاف يفسّر بتشابه نمط العمارة المرابطية بالزيانية في أحيان كثيرة لتأثرها بالهندسة والفن الأندلسي، ويعتبر هذا المسجد مؤسسة دينية وعلمية وفكرية، فقد درس فيه الكثير من العلماء من المرازقة وأسرة ابن خلدون والعقبانيين، فكان معلمة دينية وفكرية ساهمت في تطور الحركة العلمية في المغرب الأوسط، وظل كذلك إلى نهاية تدميره من قبل الاحتلال الفرنسي وتحويله إلى كنيسة. وتحوّل الآن إلى متحف ومزارة لآلاف المواطنين والأجانب.

4.4 مسجد أغادير:

تم بناؤه على يد إدريس الأول بعد دخوله إلى تلمسان وضمها عام 174هـ/783م [5] ووضع له منبرا وقد جاء ترميمه وتوسيعه على يد ابنه إدريس الثاني[6] ومرّة أخرى ثم الاهتمام به خلال فترة يغمراسن بن زيان (633-681هـ) الذي أضاف له المئذنة وكان يصلي فيه أحيانا ، كما كان يزوره كوكبة من العلماء كابن مرزوق الجد ت. 981 هـ والحسن بن مخلوف أبركان ت. 899هـ.، تعرض هذا المسجد للتدمير من قبل السلطات الفرنسية 1845م.

5.4 مسجد المنصورة:

---

[1]- النسي، المصدر السابق، ص 127

[2]- محمود بوعياد، جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن 9هـ/ 15م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 18.

[3]- يحي بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص-ص: 108-109.

[4]- عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني، حياته وآثاره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 59.

[5]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 10، عبد الرحمان بن خلدون، ج7، المصدر السابقق، ص 103.

[6]- شرفي الرزقي، الآثار الإسلامية بتلمسان، موفم للنشر الجزائر، 2013، ص 26.

أسّس هذا المسجد المرينيون أثناء حصارهم لمدينة تلمسان سنة 698هـ/ 1298م، حيث تمّ ترميمه والعناية به على يد أبي الحسن المريني عند مهاجمته لتلمسان 744هـ، وكان هذا المسجد قمّة من الفن والحسن وجمالية المنظر وقد أعجب به صاحب المسند: ابن مرزوق والذي وصفه بأحسن الأوصاف[1].

6.4 مسجد سيدي الحلوي:

لقد شيّد هذا المسجد من طرف السلطان المريني أبو عنان سنة 754هـ/1347م تكريما للقاضي الأندلسي أبو عبد الله الشوذي الملقب الحلوي[2] ، كما أسس أبو مرين مسجد سيدي أبي مدين شعيب سنة 739هـ بأمر من السلطان أبي الحسن المريني حسب الكتابة التي عثر عليها عند مدخله[3]، وذلك اعترافا بمكانة الولي الصالح أبي مدين شعيب الذي كان قد استعاده السلطان المريني يعقوب المنصور عنده في المغرب الأقصى ونشير إلى أن هذا المسجد كان قمة في الهندسة والجمال.

إلى جانب المساجد الأخرى التي كثرت في مدينة تلمسان وضواحيها منها مسجد سيدي إبراهيم المصمودي الذي أسسه أبو حمو موسى الثاني 760-790هـ وكان ملحقا بالمدرسة اليعقوبية[4] التي بناها تكريما لوالده أبي يعقوب وبُني تكريما للعالم الجليل إبراهيم المصمودي ت 805هـ الذي اشتهر بتلمسان لمكانته العلمية وكان عبد الله الشريف مدرسا فيها ت 771هـ/1370م وبعد استدعائه من طرف السلطان الزياني أبو حمو الثاني[5]، ثم نجد مسجد أبي عبد الله الشريف[6]، إلى جانب مجموعة المدارس

---

[1]- ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق 447.

[2]- هو العالم الصوفي أبو عبد الله الشواذي الإشبيلي ، المعروف بالحلوي كان قاضيا بإشبيلية في آخر دولة الموحدين، ثم فر من القضاء وتوجه إلى تلمسان ، ولقب بالحلوي لأنه كان يصنع الحلوى ويبيعها للصبيان بتلمسان، ينظر: يحي بن خلدون، المصدر السابق، ص 180، ابن مريم البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، تحقيق عبد القادر بوباية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2014، ص 68.

[3]- رشيد بورويبة، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائر، تر: إبراهيم شيوح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص 89.

[4]- عبد الرحمان بن خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 2005، ، ص 64.

[5]- عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى، المرجع السابق، ص 163.

[6]- عبد الرحمان بن خلدون، التعريف، المصدر السابق، ص 62.

والكتاتيب والزوايا التي انتشرت وشيّدت بتلمسان والتي تشهد على عظمة هذه المدينة عبر التاريخ والتي مثّلت أرقى التوسع والشيوع العمراني لتلمسان عبر مختلف الفترات التاريخية.

5. خاتمة:

تمتلك تلمسان تريخا عميقا وإرثا حضاريا متنوّعا بتنوع المراحل التي مرّت بها المدينة الازلية الضاربة في عمق التاريخ، فقد استقرّ بها الانسان منذ فجر التاريخ، وتناوبت عليها شعوب وأمم، فموقعها الجغرافي وما حباها الله بها من خيرات جعل منها منطقة استقطاب وتهافت من كل الدول والقوى التي وصلت بلاد المغرب. فقد ساعدها هذا الموقع على لعب الدور الأساسي في التأثير الدوري للدول والامارات التي سكنت أو حكمت المنطقة. فقد كانت دائما الحروب والصراعات تحدد مكانة تلمسان وانتمائها السياسي والحضاري

فالآثار العمرانية العسكرية والاجتماعية والدينيّة والثقافية لتلمسان تشهد على المكانة الحضارية التي بلغتها هذه المدينة عبر تاريخها منذ الفترة الرومانية وحتى العهد الزياني، فقد بدأ نمو هذه المدينة يزداد ومكانتها تعلو وعمرانها يتوسع مع وصول إدريس الأكبر إليها ومن بعدها المرابطين ثمّ الموحدين، فبلغت قمّة مجدها وعزّها السياسي والثقافي خلال الفترة الزيانية، حيث كانت هذه المدينة قاعدة المغرب الأوسط وتحوّلت إلى مركز إشعاع فكري وعلمي في المغرب الإسلامي فزارها العلماء والفقهاء والأدباء، ومر بها الرحالة والجغرافيين. فقد ارتبطت بعلاقات سياسية واقتصادية وثقافية جيّدة مع الأندلس ممّا جعلها تستفيد من خبرات وكفاءات الأندلسيين في عدّة مجالات، العلمية والاقتصادية والعمرانية. فالمرابطون والموحدون والزيانيون استقدموا الكثير من البنائين والحرفين واستفادوا منهم في المجال الهندسة المعمارية. لقد كانت الظروف السياسية والاقتصادية الصعبة التي تعرضت إليها تلمسان من جيرانها المرنيين والحفصيين كثيرا ما يؤثر على أوضاع هذه المدينة العمرانية والاقتصادية والاجتماعية.

6. قائمة المراجع:

1.6 المصادر:

- ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972،
- ابن الأحمر، ابو الوليد بن يوسف بن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تحقيق: هاني سلامة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية للنشر، مصر، 2001.
- ابن عذارى المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ، ج1، تحقيق ومراجعة إ. ليفيي بروفنسال، ح س، كولان، دار الثقافة بيروت، ط2، 1983.
- ابن مريم: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تقديم عبد الرحمن طالب، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1986.
- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج1، تحقيق: جعفر الناصري، ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997،
- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج2، تحقيق جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء 1954
- أبو عبد الله العبدري، رحلة العبدري، ت 700هـ 1300م، تحقيق: علي إبراهيم كردي، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، 2005.
- أبي العماد، الإمام شهاب الدين، شذرات الذهب في لأخبار من ذهب، مج 9، تحقيق محمد الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، 1993
- أبي عبد الله محمد بن محمد بن إدريس الحمودي الحسني –الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر (د.ت)،
- أبي عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ت)،
- أحمد بن أبي يعقوب ابن واضح الكاتب، (اليعقوبي) كتاب البلدان طبع ليدن بمطبع بريل 1890
- أحمد بن واضح اليعقوبي، ت 284هـ، كتاب البلدان، مطبعة بريل ليدن، 1860،

- أحمد بن يعقوب، تاريخ اليعقوبي، تحقيق عبد الأمير مهنا، ج1، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط1، 2010
- الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت، بن عبد الله الحموي الرومي، البغدادي، معجم البلدان، ج1، دار صادر، بيروت، 1977
- شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج2، دار الجيل، بيروت، 1992.
- شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج2، دار الجيل، بيروت، 1992
- الشيخ أبي العباس أحمد القلقشدي، صبح الأعشى، ج1، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة 1992م
- الشيخ أبي العباس أحمد القلقشندي، كتاب صبح الأعشى، ج5، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1915
- عبد الرحمان بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة سهيل زكار، ج 4، دار الفكر، بيروت، 2000.
- عبد الرحمان بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة سهيل زكار، ج 4، دار الفكر، بيروت، 2000،
- عبد الرحمن بن خلدون، كتاب مقدمة ابن خلدون، ج1، من ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، 2001.
- لسان الدين بن الخطيب، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام، تحقيق أحمد مختار العبادي، نشر وتوزيع دار الكتب، الدار البيضاء، 1964،
- محمد ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق: ماريا خيسوس بيغيرا، تقديم محمد بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

- محمد بن تومرت، أعز ما يطلب، ، تحقيق: عبد الغني أبو العزم، مؤسسة الغنى للنشر، الرباط.
- مرمول كربخال، إفريقيا، ترجمة: محمد حجي وآخرون، دار نشر المعرفة، الرباط، 1989،
- يحي ابن خلدون، بغية الرواد، تحقيق عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1981.

2.6 المراجع:

- إبراهيم حركات، المغرب عبر رالتاريخ، ج1، دار الرشاد الحديثة، 1984، ص 340.
- أحمد الشاوي، إبراهيم فو رشيد، عبد الحميد يونسي، دائرة المعارف الإسلامية، ج5، دار المعرفة، بيروت، (د.ت)
- أحمد حدادي، رحلة ابن رشيد السبتي، ج1، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2003
- أحمد رمضان أحمد، الرحلة والرحالة المسلمون، دار البيان العربّي للطباعة والنشر، (د ت)،
- الحبيب الجنحاني، المجتمع العربي الإسلامي، الحياة الاقتصادية والاجتماعية، منتدى مكتبة الإسكندرية، 1978، ص 79.
- داود بن يوسف سليمان، دولة بني يفرن، الإباضية، مجلة الأصالة، السنة الرابعة، ع 26، جويلية-أوت، 1975
- رابح بونار، المغرب العربي، تاريخه وثقافته، مطبعة دار الهدى، الجزائر، 2000.
- شرقي الرزقي، الآثار الإسلامية بتلمسان، بحوث ودراسات أثرية موفم للنشر، الجزائر، 2013
- عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني –حياته وآثاره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
- عبد الحميد حاجيات، دراسات حول التاريخ السياسي والحضاري لتلمسان والمغرب الإسلامي، ج1، عالم المعرفة للنشر، 2011، ص ص: 170-310.
- عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.
- عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج2، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

- عبد القادر جغلول، مقدمات في تاريخ المغرب العربي القديم والوسيط، تر: فضيل الحكيم، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، 1982.
- عثمان الكعاك، موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، مراجعة أبي القاسم سعد الله وآخرون، دار الغرب الإسلامي، 2000.
- علي إبراهيم الكردي، أدب الرحل في المغرب والأندلس، مطابع الهيئة السورية للكتاب، 2013
- عيسى بن الذيب وآخرون، الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر في العصر الوسيط، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.
- محمد بن عمرو الطمار، تلمسان عبر العصور، دورها في سياسة وحضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984
- محمود إسماعيل عبد الرازق، الخوارج في بلاد المغرب، حتى منتصف القرن الرابع الهجري، نشر وتوزيع دار الثقافة، الدار البيضاء، 1985
- وليام جورج مارسي، المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان، ترجمة مراد بلعيد، فلة عبد مزيام، الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011
- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2007